فلم يطل امره فيها انتهى كلامه وللقاضي عياض شعر حسن فمنه ما رواه عنه ولده ابو عبد الله محمد بن عياض قاضي دانية قال انشدني ابي لنفسه في خامات زرع بينهما شقائق النعمان هبت عليه ريح

انظر الى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح

الخامة القصبة الرطبة من الزرع وانشدا ايضا لابيه وهي

الله يعلم اني منذ لم اركم ... كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم ... فان بعدكم عني جنى حيني

وراءيت لابن العريف رسالة كتبها اليه فاجبت ذكرها ثم ضربت عنها لطولها وذكره العماد في الخريدة فقال كبير الشان غزير البيان وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ثم قال بعد ذلك وله في لزوم ما لا يلزم قوله

اذا ما نشرت بساط انبساط ... فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكي ... اولو العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه ابو الحسن بن هرون المالقي الفقيه المشاور بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الابار في تسمية اصحاب ابي علي الغساني فقال من اهل سبتة واصله من بسطه يكنى ابا الفضل احد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتواليفه واشعاره شاهدة له بذلك كتب اليه ابو علي في جماعة جلة ولقي ايضا اخرين مثلهم وشيوخه يقاربون المائة وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة وقيل في شهر رمضان المعظم سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة والصواب في وفات ولده سنة اثنين وسبعين قاله رضي الدين الشاطبي بدانية و عياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها بعد الالف ضاد معجمة واليحصبي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة مدينة مشهورة بالغرب وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء مهملة بعدها هاء وهي بالاندلس والله اعلم

ابو عمرو واحد القراء السبعة

ابو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري قيل كان مولى خالد بن الوليد رضي الله عنه ونزل في ثقيف فنسب اليهم وكان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراته وكانت بينه وبين ابي عمرو بن العلا صحبة وله مسائل ومجالس وان هذه القرات عرضا عن عبد الله بن ابي اسحق وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن محيصن وسمع الحسن البصري وله اختيار في القران على قياس العربية وروى القرات عن احمد بن موسى اللولوي وهرون بن موسى النحوي والاصمعي

والخليل احمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل واخذ سيبويه المشهور والذي يدل على صحة هذا القول ان سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن احمد وساله الخليل عن مصنفات عيسى فقال له سيبويه صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو وان بعض اهل اليسار جمعها واتت عنده عليها افة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين احدهما اسمه الاكمال وهو بارض فارس عند فلان والاخر الجامع وهو هذا الكتاب الذي اشتغل فيه واسالك عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة ثم رفع راسه وقال رحم الله عيسى وانشد

ذهب النحو جميعا كله ... غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع ... وهما للناس شمس وقمر

فاشار بالاكمال الى الغايب وبالجامع الى الحاضر وكان الخليل قد اخذ عنه ايضا ويقال ان الاسود الدولي لم يضع في النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الاكثر وبوبه وهذبه وسمى ما شذ عن الاكثر لغات وكان يطعن في العرب ويخطي المشاهير منهم مثل النابغة في بعض اشعاره وغيره وروى الاصمعي قال قال عيسى بن عمر لابي عمرو بن العلا انا افصح من معد بن عدنان فقال له ابو عمرو لقد تعديت فكيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبان الوجوه تسترا ... فاليوم حين بدان للنظار

اوبدين للنظار فقال عيسى بدان فقال له ابو عمرو اخطات يقال بدا يبدو اذا ظهر و بدا يبدؤ اذا شرع في الشي والصواب حين بدين وانما قصد ابو عمرو تغليطه لانه لا يقال في هذا الموضع بدان ولا بدين بل يبدون ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في كتاب الصحاح قال سقط عيسى بن عمر عن حمار له فاجتمع عليه الناس فقال ما لكم تكاكاتم علي تكاكوكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه ما لكم تجمعتم علي تجمعكم على مجنون انكشفوا عني ورايت في بعض المجاميع انه كان به ضيق النفس فادركه يوما وهو في السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون مصروع فبين قاري ومعوذ من الجان فلما افاق من غشيته نظر الى ازدحامهم فقال هذه المقالة قال بعضهم ان جنيته تتكلم ويروى ان عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين كان قد ضربه بالسياط وهو يقول والله ان كانت الا اثيابا في اسفاط قبضها عشاروك وله من هذا النوع شي كثير وتوفي سنة تسع واربعين ومايه رحمه الله تعالى وكان سبب ضربه اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسري تتبع اصحابه وكان بعض جلسايه قد اودع عند عيسى ابن عمر المذكور وديعة فنمي الخبر الى يوسف فكتب الى نايبه بالبصرة يامره بان يحمل اليه عيسى بن عمر مقيدا فدعا به ودعا حدادا وامره بتقييده فلما قيده قال لا باس عليك انما اراد الامير لتاديب ولده قال فما بال القيد اذا فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل الى يوسف ساله عن الوديعة فانكر فامر بضربه فلما اخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المتقدم ذكرها

الجزولي النحوي

ابو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يوماريلي الجزولي اليزدكتني كان اماما في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون ولقد اتى فيها بالعجائب وهي في غاية الايجاز مع الاشتمال على شي كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها امثلة ومع هذا كله فلا

Copyright © King Saud University